حاجتنا الى معاهد خاصة بالشرق الأوسط

بقلم الدكتور إياد القزاز

ان المتتبع لتطور الجامعات العربية يصطدم بحقيقة مرة هي انه رغم التطور الملموس في هذه الجامعات من الناحيه الكميه والنوعية ـ مثلا في العراق فقز عدد الجامعات من جامعه واحده عام ١٩٥٨ الى ست جامعات عام ١٩٦٨ ـ لا يجد اي معهد خاص لدراسة البلادالعربية وبلاد الشرق الاوسط . بل الادهى من ذلك ان دراسات المجتمع العربي لمساده لم تدخل صلب برامج هذه الجامعات الا في السنين الاخيره ، وان معظم الكتب المقررة لهذه المادة يعلوها الاضطراب وتخلو من التحليل العلمي الدقيق والدراسه الرصينه . بما ان معظم هذه الكتب تحتوي على معلومات احصائية ال الدهر عليها ، ولعل خير مثال لذلك عشرات المطبوعات التي ظهرت في مصر تحت عنوان المجتمع العربي ، والتي ألفها اساتذة الجامعات في الجمهورية العربية المتحدة . وعلى هذا نجد الطالب المتخرج وحتى المتخصص في العلوم الاجتماعيه يجهل الكثير عن التاريخ الحديث لبلاده وليس لديه صوره صحيحة عن ملامح مجتمعه . وان انس لا انسى موضوع السكان الذي درسته عندما كنت طالبا في قسم الاجتماع ـ كلية الاداب ١٩٥٨ ـ ١٩٦٢ ، فقد درسنا ضمن هذا الموضوع كثيرا من النظريات من مالتوس الى الفرد صوفي ، ولكن لم يتخلل هذا الموضوع دراسة سكان العراق والبلادالعربية، فبدل ان تطبق تلك النظريات على الاحوال السكانية بالبلاد العربية ، وبضمنها العراق ، ركز المحاضر آنذاك على نظريات عمومية ومصطلحات مجردة بعيدة عن العراق ، وتخرجت وبقية الزملاء من الكلية ونحن نجهل الكثير عن الاحوال السكانية في العراق .

ان معظم الجامعات في البلاد العربية لا زالت خالية من معهد متخصص لدراسه البلاد العربية وبلاد الشرق الاوسط ، بينما نجد الجامعات الاميركية وخاصةالكبرى منها كجامعة كاليفورنيا بركلي ولوس انجلس ، وهارفارد وبرستن وشيكاغو .. الخ تضم معاهد خاصة غرضها الاساسي دراسة الشرق الاوسط من جميع نواحيه السياسية والاجتماعية والاقتصادية . ومكتبات هذه الجامعات تضم ملايين الكتب ومنها الكتب العربية ، فمكتبة جامعة هارفارد مثلا تحوي على ما لا يقل عن ٣٥ الف كتاب باللغة العربية . وهذا مع الاسف اكبر بكثير مما تحويه معظم المكتبات في البلاد العربية .. ونجد كثيرا من الطلبة العرب الذين يدرسون في اميركا يتخصصون في موضوع الشرق الاوسط عندما يأتون الى اميركا بدل أن يتخصوا في هذا الموضوع ببلادهم لانه لا يوجد في جامعاتهم مثل هذا التخصص .

والادهى من كل ذلك هو ان عدوتنا اسرائيل، تحوي جامعاتها على عدد من المعاهد لدراسة بلدان الشرقالاوسط منها المعهدالاسيوي الافريقي في جامعة القدس (جروسليم) الذي يحوي على اكثر من عشرين استاذا اكثر من نصفهم متخصص بالبلاد العربية، ومركز روفن شيلوه Reuven Shiloah لدراسات الشرق الاوسط وشمال افريقيا في جامعة تل ابيب . وهذه المعاهد تقوم بدراسات وبحوث عن البلاد العربية من مختلف النواحي البشرية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية . وفي هذه المعاهد توجد مكتبات ضخمة تحتوي على جميع الكتب التي تطبع في البلاد العربية وجميع الصحف والمجلات التي تنشر باللغة العربية، وهناك اساتذة ذاع صيتهم للاسف في البلاد الغربية كمتخصصين في احوال البلاد العربية بل كمتخصصين وخبراء في اللغة العربية ، وان كثيرا من الجامعاتالاميركية تعقد عقودا معهم لسنة او اكثر لتدريس اللغة العربية وآدابها . وليس هنا مجال لعرض ما تحتوي عليه وما تقوم به معاهد الشرق الاوسط في اسرائيل ، ولكن اود ان اعطي القاريء مثالا او مثالين عما يقوم به البحاثة والكتاب في اسرائيل لكي يكون فكرة صحيحة عن نشاطهم .

قبل عدة شهور وعلى سبيل الدقة قبل ثلاثة اشهر، صدر الى الاسواق كتاب باللغة الانكليزية بعنوان« العراق في عهد قاسم » بقلم اوريل دان رئيس قسم الشرق الاوسط وشمال افريقيا في جامعة تلابيب . وعدد صفحات الكتاب حوالي ٤٠٠ ،والكتاب عبارة عن دراسة مفصلة لتاريخ العراق السياسي والاجتماعي والاقتصادي للفترة الواقعة بين ١٩٥٨ ـ ١٩٦٣ . ويعتمد الكاتب في دراسته على جميع المصادر الانكليزية والالمانيةوالفرنسية والعبرية والعربية واستعمل تقريبا كل ما طبع عن العراق في هذه الفترة من كتب ومطبوعات عراقية وعربية واستعمل جميع الجرائد والمجلات الصادرة في العراق في ذلك الوقت وهيعلى سبيل المثال لا الحصر ، الاهالي، الفجر الجديد ، الاخبار ، الايام ، بغداد ، البلاد ، البيان ، العهد الجديد ، الحضارة ، المنار ، الحرية ، الانسانية ،اتحاد الشعب ، صوت الاحرار ، اتحاد العمل ، الاستقلال ، الجمهورية ، المستقبل ، المواطن ، خابات ، المبدأ ، الرقيب، الرأي العام ، الزمان ، اليقظة .. الخ واستعرض الكاتب في كتابه مختلف الاراء العربية والغربية بخصوص عهد قاسم . لا اريد الاطالة عن الكتاب بل اريد ان اتساءل كم كتابا ظهر باللغة العربية يدرس عهد قاسم دراسة عالية سواء من قبل الكتاب العراقيين او العرب ؟ ان كل ما كتب عن هذا العهد الذي يعتبر فترة مهمة في تطور العراق السياسي بصورة خاصة والبلاد العربية بصورة عامة ، عبارة عن معالجات سطحية انشائية غرضها الدعاية ضد او مع قاسم . وان هذه المعالجات تخلو من التحليل العلمي والاعتماد على المصادر الموثوقة . ودعني ايها القاريء اعطك مثلا آخر عن بعض الكتب الاخرى الحديثة التي اصدرتها المعاهد الاسرائيلية عن البلاد العربية. فقد صدر مؤخرا كتاب بعنوان « الجيش والطبقات الاجتماعية في المشرق العربي » بقلم عزره بيري والكتاب

مترجم من اللغة العبرية الى اللغة الانكليزية . وقد صدر قبل ايام . اما طبعته العبرية فقد صدرت عام ١٩٦٦ في القدس والكتاب يحوي على تحليل مفصل وعرض طويل لاهميه الجيوش ودورها السياسي في بلاد المشرق العربي. فيتناول بالتفصيل دور الجيش في العراق وسوريا ومصر والاردن ويحاول ان يعلل اسباب تدخل الجيوش في السياسه الداخليه لهذه البلدان ونتائج هذا التدخل فيتعرض الى الاحزاب السياسيه وعلاقتها بالجيوش فيدرس حزب البعث وعلاقته بالجيش في سوريا والعراق ويدرس دور الاقليات في الجيوش ويتعرض كذلك بالدراسه والتمحيص للمبادىء السياسيه التي يعتنقها رجال الجيش وتحليل الاشتراكية العربيه ..الخ من المواضيع . ونظرة بسيطة على مصادر الكتاب تدلنا بوضوح لا يخامره الشك على ان الكاتب قد اطلع على معظم ما كتب حول هذا الموضوع في اللغات الالمانيه . الفرسية، الانكليزية والعبرية والعربيه وانه حاول ان يجمع من هذه المصادر اكثر المعلومات اللازمة لدراسته هذه . فكم كتابا بل مقالا كتب عن هذا الموضوع في بلاد المشرق العربي من قبل كتاب عرب بالرغم من ان الضباط يلعبون دورا مهما ورئيسيا في بلادنا في الوقت الحاضر ؟ بل حتى الكتب التي كتبت عن هذا الموضوع باللغات الاجنبية لم تترجم الى العربية لكي يطلع عليها القارىء العربي ويتعرف على نواحي التحيز والتعصب ضده في مثل هذه الدراسات . والواقع اننا لو احصينا عدد المقالات التي عالجت هذا الموضوع في السنوات الاخيرة باللغة العربية لوجدنا انها لا تتعدى العشرات واغلبها معالجات آنية كتبت بعد حدوث انقلاب هنا او هناك وان هذه المعالجات لا تتسم لابالعلمية ولا الدراسة الرصينة .

ان الامثلة التي اوردتها قصدها الدلالة لا الحصر اذ ان الامثلة كثيرة واذا شئنا استعراضها فسوف تستغرق مئات الصفحات ولذلك آثرنا الاجتزاء بالقليل لكي نعطي القارىء فكرة صحيحة عما يقوم به الاسرائيليون وعن مقدار ما يعرفه عدونا عنا ، وعليه اقول لقد آن الآوان لكي نعمل كثيرا حتى نعوض عما فاتنا . وفي اعتقادي ان احدى الخطوات الهامة التي تساعدنا كثيرا في رفع شأننا هو ان ننشىء معاهد خاصة في بعض الجامعات العربية ـ كجامعة بغداد ، ودمشق والقاهرة . بدراسة الشرق الاوسط وبضمنها اسرائيل . وغرض هذه المعاهد باختصار هو الانكباب على دراسه بلدان الشرق الاوسط دراسة علميه مفصله وجمع جميع المعلومات اللازمة من اجل تخطيط سياسة قويمة . اذ ان المعركة مع اسرائيل ليست عسكرية فقط بل علميه ايضا . واساس هذه المعركة أمران : الاول هو ان نعرف انفسنا والثاني هو ان نعرف عدونا على حقيقته لا على اساس النزوات والعواطف .

ان المعاهد التي ادعو لها يجب ان تزود بالخبراء الذين اكملوا دراساتهم العالية والذين تخصصوا في الشرق الاوسط . وان على هذه المعاهد ان تدرس اللغات المختلفة لبلاد الشرق الاوسط وبضمنها اللغة العبرية ، لكي يتخرج منها طلبة لهم المام واسع بهذه اللغات ، يستطيعون عن طريقها التعرف الى ما كتب عن تلك البلاد بهذه اللغات ، ومعرفة لغة الاخرين هو الطريق الامثل لمعرفتهم معرفة صحيحة . كذلك يجب ان تحوي هذه المعاهد على مكتبات تضم جميع المطبوعات التي تتعلق بهذه المنطقة وبجميع اللغات وبضمنها العبرية ومن الضروري ان تحوي هذه المكتبات على المطبوعات التي تنشر في اسرائيل والتي تدور حول اسرائيل نفسها وحول البلاد العربية لاجل اطلاع الخبراء على ما ينشر في اسرائيل ودحض المعلومات المزيفة والمحورة . وعلى الحكومة ان تاخذ هذه النقطة بنظر الاعتبار ، فان منع الكتب التي ينشرها مختلف الكتاب وعدم اطلاع الباحثين عليها يؤدي الى نتائج سيئة ويودي الى بناء السياسة على اسس خاطئة اذ ان قوام السياسة الحكيمة هي المعرفة الصادقة . وعلى هذا الاساس يجب على الدولة ان ترعى هذه المعاهد وتخصص لها المبالغ اللازمة ، وباعتقادي ان صرف الملايين على هذه المعاهد خير من صرفها على امور اخرى لان مثل هذه المعاهد هي عماد السياسة القويمة واساس الخطة السليمة لجميع النشاطات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية .

اياد القزاز
مدرس الاجتماع بجامعة ساكرفتو وباحث
مساعد بجامعة كاليفورنيا بركلي

الاشتراكية والمرأة

ترجمة وتقديم
جورج طرابيشي

صدر حديثا ٤٠٠ ق.ل

كيف تواجه الاشتراكية ، بمختلف أشكالها ، مشكلات المرأة ، على اختلاف صورها ؟

هذا هو الموضوع الهام الذي يعالجه هذا الكتاب. وقد تناول موضوعاته عدد من المفكرين والكتاب الاجتماعيين الذين اهتموا بوضع المرأة بصورة عامة ، فكتب ريازانوف عن « الشيوعية والزواج » ولينين عن « المأساة الجنسية » وبابلو عن «الفرويدية والماركسية» وتومسيك عن « مشكلات شرط المرأة الاجتماعي » وفيرا بلشاي عن « المشكلات الراهنة للمرأة السوفياتية » وسيمون دوبوفوار عن « مسيرة المرأة الصينية » وسواهم . كما ان هناك فصلا هاما يسرد رأي لينين في الحب الحر .

كتاب عظيم الاهمية يبين ما حققته المرأة المعاصرة من تطور في ظل الاشتراكية .